

الوافي في الوفيات

ما سَتَ فـقـيـل : هـي القـضـيـبُ الأـمـلـدُ ... وـرَـنـت فـقـيـل : هـي الغـزـال الأـغـيـدُ .
ورأت بديع جمالها فتبسـمتُ ... عن جـوهرٍ بـمِـثـالـه تـتـقـلـد .
بيضاءَ رَوْضِ الحـسـن مـنـها أخـضـرُ ... وـمـدـامـعـي حُـمـرُ وعَـيـشـي أسـود .
فـعـلـت سـيـوف السـحـر مـن أجـفـانـها ... ما يـفـعـل الصـمـصـام وـهـو مـجـرَّـد .
يا هـذـه إـن كـنـتُ دـونـك ثـانـيـا ... طـَـرـفـي فـفـي قـلـبـي المـقـيـم المـقـعـد .
دافعت في صدر الطنون ولم يكن ... بـسـوى الثُّـرـيـا يـُسـتـرـاب الفـرـقـد .
هـل عـنـد لـيـل الشـعـر أنـي نائـم ... ولـصـبـوتـي طـَـرـفُ عـلـيـك مُـسـهـد .
يا ضـيـف طـيـفٍ ما هـداه لمـضـجـعـي ... إـلـا لـهـيـبُ فـي الحـشـا يـتـوقـد .
واٍ لـولا أنـنـي بـك طـامـعُ ... ما كـنـتُ مـن كـَلـَـفـي بـحـبـك أـرـقـدُ .
هـذـي النـجـومُ وأنـتَ مـن إـخـوانـها ... بـجـمـيـعٍ ما نـصَّـيـتُه لـك تـشـهـد .
كـم فـيـك عـن بـلـقـيـس مـن نـبـيـإٍ فـهـل ... قـلـبـي سـلـيـمـان وـطـرـفـي هـدـهـد .
لا تـَنـفـر هـَمـي بـالعُـقـار فـإنـها ... أبـدـاءٌ يـُـثـار بـشُّـرِـها ما يـخـمـد .
لـي رـوضـةٌ مـن خـاطـري ومُـدـامـةٌ ... وُـرـق القـوافـي بـيـنـهـنَّ تـُـغـرِّـد .
وقال : .
السـحـبُ ما عـطـفـت إـلـيـك مُـدـامُ ... وـالـوُـرـق ما هـتـفـتُ عـلـيـك نـدـامُ .
تـَقـفِ النـواسـم فـيـك وـهـي لـوائـم ... وـتـسـير زـهـر الرـوض وـهـو لـثـام .
تـيـمـتَ حـتـى قـيـل صـبـت صـبـاءً ... وـفـتـنـتَ حـتـى قـيـل هـام رـهـام .
ما ذا بـعـثـتَ إـلـى النـفـوس وإـنـما ... نـمَّـتَ إـلـيـك بـبـعـضـه الأـجـسام .
مُـلـيـتَ مـكـتـهـل البـنـاتِ فـلـلـحـيا ... سـبـلُ يـلـاعـب مـعـطـفـيـه غـلام .
رُحـماـك وـهـو أـسـنـة وأـعـنـة ... خـيـمُ مُـطـانـةٌ بـةٌ عـلـيـه خـيام .
ما حـيـلُ المُـشـتـاق فـي آـرامـه ... وـهـي الـتـي عـزَّـتُ فـلـيـس تـُـرام .
قُـسـِمَ السـقـام لـجـسـمـه وـجـفـونـها ... وـتـخـالـفـت بـوفاقـها الأـقـسام .
فـسـقـام أجـفـان الكـواعـب صـحـة ... هـي فـي جـفـون العـاشـقـيـن سـقـام .
يا رَـبـةَ الخـدـرِ الـتـي هـي تـحـتـه ... بـدَـرُ شـرـيـق النـور وـهـو غـمـام .
يـهـتـزُّ مـن عـِـطـفـيـك غـصـنُ أـراـكـةٍ ... فـيـنـوح مـن وـجـدي عـلـيـه حـمـام .
وـتـسـير عـيـسُـك كـالـقـسـي عـواطـفاً ... فـتـصـيـرُ فـي الأـحـشـاء وـهـي سـهـام .
وـيـطـول مـنـك الظـلم حـتـى أنـه ... لـولا جـبـيـنُـك قـلـتُ والإـطـلام .

وقال : .

ما زال يخذعُ قلبَه حتى هفا ... برق يهزُّ الجوَّ منه مرهفا .
أعشَى عيونَ الشَّهْبِ حتى لم يدع ... طرفاً لها إلا قضَى أن يطرفا .
وألاح فيها يستطيرُ كشاربٍ ... نشوَّانَ رشٍّ على الحديقة قرقَفا .
وكأنما وافى الظلام بعزله ... فتَلا عليه من الصباح ملطفا .
حتى إذا سطع الضياءُ وأشبهتْ ... في لُجَّةٍ حَبِيباً طفا ثم انطفا .
خَجَلَتْ خدود الزَّهر عنه بروضة ... غيداء قلَّدها نداه وشَنَّفَا .
أجرى النسيمُ بجانبَي ميدانها ... طَرفاً وجرَّ على رُباها مُطرفا .
وأغرَّ كَفَّ الوصل غُربَ جِماحه ... من بعد ما هجر المتَّيم ما كفى .
كلفتُ بدرَ التَّمِّ مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدَّأ أكلفا .
أنا والمدامُ بكفه وجفونه ... ما شئتَ سَمَّ من الثلاثة مُدنفَا .
أضحى يَحْنُ وَيَرْجَحْنُ وإنَّ من ... أحلى الحُلَى متعطِّفا مُتَعطِّفا .
هل كنتُ أسلو والخيانة شأْنُهُ ... أ يكون ذلك حين فاءَ إلى الوفا .
وقال : .

كم مقلةٍ للشقيق والغصَّ رمداءِ ... إنسانها سابحٌ في دمع أنداءِ .
وكم ثغور أَقاحٍ في مراشِفها ... رُضابُ طائفةٍ بالرَّيِّ وطفاءِ .
فما اعتذارك عن عذراء جامحةٍ ... لاحتْ كما لامستها راحةُ الماءِ .
نضتْ عليها حُسامَ المجد فامتنعَت ... بلامَةٍ للحبابِ الجَمِّ حصداءِ .
أما تَرَى الصبحَ يخفَى في دُجْنَتَيْهِ ... كأنما هو سَقَطٌ بين أحشاءِ